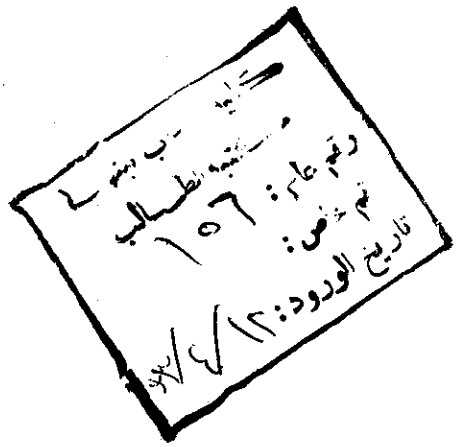

(مُقدمة)

ان تساؤلات الانسان دائما فى شتى صورها تعكس حاجاته الملحه الدائمة الى التفسير ، ومن ثم فالتفسير ضرورة اساسية من أجل بقاء الانسان ، وكلما أحرز الانسان تفسيرا موضوعيا لوقائع الطبيعة و لوجوده حقق تقدما و رقيا ، فاصبحت الامم يقاس تقدمها بما حققته من خطوات متقدمة نحو التفسير العلمى ، ولم يعد السعى نحوه ترفا و فائضا يلهو به كل لاه ، وما أصاب الامم المتخلفة من تخلف الا لانهم قد قنعوا بما هم عليه ، فلم يسعوا لكشف و اظهار أو بيان علل وقوع ما يقع من ظواهر و أحداث على مستوى الطبيعة و الفرد و المجتمع . و لأن التفلسف خاصية مطبوعه فى الانسان ، أطنت عن أن لها موقف عقلانى ايجابى من العلم ، وضع فى أطرها الشاملة لشتى مناحى العلم و اتجاهاته ، حتى أطنت مع العلماء و الفلاسفة عن ميلاد العلم الموحد كنسق شامل يجمع فى داخله العلوم الجزئية فى تناغم و انسجام دون مسح او طمس لهوية كل علم على حدة . و أتفق الفلاسفة بشتى اتجاهاتهم على أنه لا معنى للوجود و الانسان مالم يكن اهتمامه منصبا على التفسير العلمى ، فهو بديهية من بديهيات الفكر ، و مقوله من مقولاته الاساسية . بيد أنهم أنقسموا الى اتجاهين :

الاول : يرى أن ينصب اهتمام فلاسفة العلم على تحليل نتائج العلم باستخدام انساق منطقية مجردة فى صورة صيغ رمزية ، و هو ما نراه متجليا فى الفلسفات التحليلية ، و الاتجاه الثانى : رأى أن التحليل المنطقى لنتائج العلم هو أحد مجالات فلسفة العلم بمعنى آنها تعبر عن المحتوى المنطقى الذى يجب ألا يكون بمعزل عن المحتوى الابستمولوجى و الكوزمولوجى و الانطولوجى و الميتافيزيقى فى

ونقدم هذا البحث " وهو بمثابة دعوه جديدة أخرى للتوجه نحو مفهوم التفسير و دلالته فى فلسفة العلم المعاصر ، فى اطار أفقى - رأسى ، أمتا الاطار الافقى فيتمثل فى عرضنا لمعنى التفسير و نماذجه ، ثم تناولنا للمحاولات الاولى فى التفسير حتى بلغت أوجها فى العلم اليونانى بآرائه و اتجاهاته المختلفة سواء الاحادى أو المتكثر ، بالمعنى المادى أو العقلانى المجرد ، وقد توصلنا فى نهاية هذا الفصل الى أن أرسطو يعتبر بحق هو أول فيلسوف طبعى تناول بالتعريف و التحليل مبادئ العلم و مقولاته و أول من وضع صيغة متكاملة لمناهج البحث فى العلوم ، ثم أنتقلنا الى مرحلة مهمة و هى مرحلة اتجاهات التفسير فى الحضارة الاسلامية ، اذ لا ينبغى ان نغض الطرف عنها حيث أصبحت هذه الاتجاهات و هى الاستقراء و الاحتمال و العلية و القوانين الحتمية أكثر رسوخا و استقرارا عما كان سائدا فى العلم اليونانى ثم جاءت مرحلة عصر النهضة الاوربية حيث تناولنا أهم اعلامها مثل بيكون و مل و كونت و اميل دوركايم ، وغيرهم الذين رأوا فى البناء الابستمولوجى و المنطقى وغيره من البناءات الارسطية عقبة فى طريق العلم ، ولذا كانت محاولاتهم انشاء طرائق جديدة للبحث العلمى تحددت صورتها النهائية أبان هذه الفترة فى فلسفة هيوم الحسية التى حملت لواء الرفض و التشكيك فى المقولات الاولانية التى قامت عليها افكار العلية و القوانين الحتمية ، ومع تطور العلم و اكتشاف نظريات النسبية و الكوانتم التى فسرت الطبيعة على المستوى المنطقى و الابستمولوجى تفسيرا احتماليا فحسب لم يعد هناك بالتالى موضعا للنسق النيوتونى ، و هو ما أجتمعت عليه اتجاهات الفلسفات العلمية رغم ما بينها من اختلافات فى البناءات

الداخلية ، هم أجتمعوا على ان المنهج العلمى المعاصر قد أودى بحياة النسق النيوتونى ولم يعد أمام الفلسفة مجالا سوى مجال تحليل نتائج العلم فى انصياع و تسليم كامل فى حين كان موقف فلاسفة العلم امثال ادينجتون و هوايتهد أكثر اتساقا مع الرؤية الفلسفية الكلية للعلم ، وقد بلغت هذه الروية الفلسفية اقصاها فى نظرية كارل هيمبل فى التفسير اذ حدد مجالات كل من : النموذج الاستنباطى و النموذج الاستقرائى ـ الاحتمالى فى التفسير ثم بين انهما نسق متكامل يستجيب لمتطلبات البحث و التفسير فى العلوم الطبيعية و الاجتماعية ، أما الاطار الرأسى فيتمثل فى نظرية كارل هيمبل فى التفسير كنموذج أكتمل فى عناصره اتجاهات فلسفة العلم المعاصرة فى التفسير ، ثم توخينا أن تكون الدراسة التحليلية ، بسط وتحليل الافكار و المفاهيم و ايراد تعريفات محددة لها لنخلصها من الخلط مع غيرها من الافكار و المفاهيم التى تبدو مشتركة معها رغم ما بينها من فروق ، و هى دراسة مقارنة تتضح فى تقسيم ابواب البحث و فصوله الذى قام على أساس تصنيف و ترتيب المقولات و الافكار لنوضح موضع أتفاق و أختلاف فلاسفة العلم ، ثم هى دراسة تركيبية بواسطة اعادة ترتيب و تركيب الافكار فى نسق متكامل بلغ أوجه فى نظرية كارل هيمبل فى التفسير الامر الذى تطلب الاستعانه بالمنهج التاريخى كأداة لا غنى عنها لرد كل مقوله الى موقعها و بيئتها التاريخية لنستبين أهميتها و دورها دون أجحاف لجهود أصحابها ، ثم هى دراسة نقدية أذ حيّرنا بمعيار النقد الموضوعى ، اتجاهات التفسير ما لها و ما عليها و أنتهينا الى أهمية النظرة التكاملية لاتجاهات التفسير و دللنا على ضرورتها وصحتها .

...